# إضافة لفظة العذاب في القرآن الكريم
# (دراسة نحوية دلالية)

**The Annexation of the Word "Torment" in the Holy Quran**
**(A Grammatical and Semantic Study)**

**م. جميل عبد سلمان**
**المديرية العامة لتربية المثنى**

**Jameel Abad Salman**
**com. alsmauiabas@gmail**
**The General Directorate of Education in Al-Muthanna**

**الملخص:**

يهدف هذا البحث إلى دراسة تركيب لفظة العذاب المضافة في القرآن الكريم, إذ شمل هذا الكتاب العظيم على معظم ظواهر اللغة العربية لأنه نص لغوي يمثل اللغة العربية في أعلى مستوياتها ، ومن هذه الظواهر الإضافة التي لا يكاد يخلو كلام منها منها, ففي القرآن الكريم ألفاظ قد أضيفت إلى ألفاظ أخرى ، بل إن هناك بعض الألفاظ تكررت عدة مرات ولكنها في كل مرة تضاف إلى لفظ مختلف, وفي كل مرة تعطي دلالة مختلفة ومثل ذلك (إضافة لفظة العذاب) إذ وردت بأنماط وصور مختلفة تعطي دلالات تختلف في كل موضع وردت فيه, فقد بينت الدراسة هذه الصور والأنماط ودلالاتها اللغوية والفنية في مكان وردت فيه.

الكلمات المفتاحية: العذاب، النار، الآخرة الحريق، السعير

Abstract

This research aims to study the structure of the word "punishment" added in the Holy Qur'an, as this great book includes most of the phenomena of the Arabic language because it is a linguistic text

that represents the Arabic language at its highest levels. Among these phenomena is the addition, of which hardly a word is devoid of it. In the Holy Qur'an, there are words that may It was added to other words. Indeed, there are some words that were repeated several times, but each time they were added to a different word, and each time it gave a different connotation. Likewise, (adding the word torment), as it was mentioned in different patterns and images, giving different connotations in every place in which it was mentioned. The study showed these images and patterns and their linguistic and artistic connotations in the place where they appeared.

Keywords: The Torment, The Fire, The Hereafter, The Burning, The Blazing Fire

**المقدمة:**

القرآن الكريم كتاب الله ومعجزه رسول الله ، نزل بلسان عربي مبين ، وهو معين ينهل منه الدارسون في مختلف الميادين . فليس هناك نص أكثر خلوداً ولا أعظم عطاءاً من القرآن الكريم ، فقد شمل هذا الكتاب العظيم على معظم ظواهر اللغة العربية لأنه نص لغوي يمثل اللغة العربية في أعلى مستوياتها ، ومن هذه الظواهر الإضافية التي لا يكاد يخلو كلام منها ففي القرآن الكريم ألفاظ قد أضيفت إلى ألفاظ أخرى ، بل إن هناك بعض الألفاظ تكررت عدة مرات ولكنها في كل مرة تضاف إلى لفظ مختلف . وفي كل مرة تعطي دلالة مختلفة ، مما جعل نفسي تتوق إلى معرفة تلك الدلالات وهذا ما دفعني إلى اختيار هذا الموضوع وهو (( إضافة لفظة العذاب في القرآن الكريم )) .

من أجل الإشادة، والإقرار بالفضل لرواده وأهله أشير إلى أن هذه الدراسة لم تكن بكراً ، فقد درس اللغويون العرب هذه الظواهر ولكن بشكل عرضي عام [1] .

كذلك الفضل يرجع إلى علمائنا المحدثين، حفظ الله الباقين ورحم الله الماضين منهم ، فقد أتحفونا بسداد رأيهم وهم يتناولون بعض الظواهر اللغوية بالشرح، والتحليل ولا سيما في النص القرآني[2] .

قد اتبعت في دراستي هذه منهجين الأول هو الدلالي التحليلي الدلالي، وهو من المناهج المتبعة في الدراسات العلمية، وأما الثاني فهو المنهج الإحصائي حيث قمت بحصر الآيات التي وردت فيها لفظة العذاب مضافة إلى غيرها .

أما عن الصعوبات التي واجهتني في البحث هي قلة التفاسير التي تعتمد في تفسيرها على تحليل اللفظة والسياق الذي يدور حولها .

اقتضت الدراسة أن يتكون البحث من تمهيد ومبحثين ، مصدّر بمقدمة ومختوم بأهم النتائج . تناولت في المقدمة الأسباب الرئيسية لاختيار الموضوع وما أستحل عليه البحث من مباحث, ثم يأتي التمهيد وفيه تناولت معنى الإضافة في

اللغة والاصطلاح, وأنواع الإضافة وكذلك الاختلاف في معنى الإضافة، بعدها تكلمت في المبحث الأول عن صورة الإضافة في إضافة لفظ العذاب وقد اشتمل على أنماط عدة إضافة إلى الدراسة النحوية ولإحصائية التي تضمنها .

أما المبحث الثاني فقد جاء (( دراسة دلالية )) في تركيب لفظة العذاب المضافة ثم ختم هذا البحث بأهم نتائج هذه الدراسة . وقد اعتمدت في دراستي هذه على جملة من المصادر وعلى رأسها (( تفاسير القرآن الكريم )) وانصب اعتمادي على تفسير ابن عاشور (( التحرير والتنوير )) وكذلك تفسير الميزان للسيد العلامة الطباطبائي ((قدس)) وكذلك من المصادر التي اعتمدها كتب الدكتور فاضل السامرائي ولا سيما تفسيره البياني للقرآن الكريم داعياً المولى جل علاه أن يوفق الدكتور السامرائي إلى إكمال هذا التفسير اللغوي الذي يتحفنا بالمعاني الدلالية والسياقية .

**التمهيد:**

**حدُّ الإضافة والعذاب**

**أولاً:حدُّ الإضافة:**

الإضافة في اللغة هي : الإسناد والإمالة [٣]. أما الإضافة في اصطلاح النحويين هي (( إضافة اسم إلى اسم إيصاله إليه من غير فصل وجعل الثاني من تمام الأول ينزل منه منزلة التنوين ))[٤]. وقد ذهب بعض النحاة إلى أنَّ الإضافة مقدرة بحرف جر ، وإنها لا تخرج من أن تكون بمعنى اللام نحو : (( غلامُ زيدٍ )) أي غُلامٌ لزيدٍ ، أو أن تكون بمعنى (من)نحو (( خاتمُ حديدٍ )) أي خاتمٌ من حديد ، أو بمعنى (في) نحو (( مكر الليل )) أي مكرٌ في الليل [٥] .

وقد ذهب الدكتور فاضل السامرائي إلى تضعيف هذا القول قائلاً : (( والحق فيما نرى أن الإضافة تعبيراً آخر ليس على تقدير حرف ، فقد يصح تقدير حرف في تعبير وقد يمتنع تقدير أي حرف في تعبير آخر، وما صح تقديره بحرف لا يطابق معناه المقدر ، فهي أعم من أن تكون بمعنى حرف )[٦]. وكما هو معروف بين النحاة أن الإضافة تقسم على قسمين : محضة ، وتسمى : معنوية ، وغير محضة ، وتسمى لفظية ، فالإضافة المعنوية (المحضة) : وهي ( أن تجمع في الاسم مع الإضافة اللفظية إضافة معنوية )[٧]. وهي (إضافة غير الوصف نحو:( كتاب محمد) أو إضافة الوصف إلى غير معمولة نحو:(كريم مصر)[٨]. ويرى النحاة إن هذه العلة هي التي دعت إلى أن تسمى الإضافة المحضة [٩]. وهذه هي التي تفيد الاسم تعريفاً وبياناً .يقول الدكتور فاضل السامرائي : ((فإذا كان المضاف إليه معرفة أفادته تعريفاً وإذا كان نكرة أفادته تخصيصاً)) [١٠]. أما الإضافة اللفظية((غير المحضة)):( وهي أن تضيف أسماً إلى أسم

لفظاً والمعنى غير ذلك )[11].وهذا الإسناد والاتصال من جهة اللفظ هو سبب تسميتها بالإضافة غيرالمحضة [12]. وذلك حين (( يكون المضاف صفة والمضاف إليه معمولاً لتلك الصفة ))[13]. والوظيفة العامة للإضافة في الجملة هو ((إزالة الغموض والإبهام عن المعنى وتوضيحه)) [14]. وبعد كل الذي قدمنا رب سائل يسأل: ما الغاية من الإضافة ؟ وهنا من الأجدر أن نورد جواب الدكتور مهدي المخزومي رائد النحو العربي من المحدثين ، إذ يقول : (( الجدوى من إضافة اسم إلى آخر أن يكتسب المضاف إليه تعريفاً أو تخصيصاً ، ولذلك يحذف التنوين من المضاف ، لان التنوين علامة التنكير ، والإضافة علامة التعريف أو التخصيص ، فالتنوين والإضافة لا يجتمعان ))[15]. وباب الإضافة من اكثر الأبواب شيوعاً في العربية ،حيث كان العرب يضيفون لبيان الفاعل((خلقُ الله)) ولبيان المفعول((خلقُ السموات)) وللزمان((برد السماء)) ولبيان الموصوف((حسنُ الوجه)) ولبيان الصفة((كلمةُ الحق)) وغيرها من الأساليب [1].

فالمعرف بالإضافة : هو إضافة الاسم النكرة إلى إحدى المعارف الخمسة ليكتسب الاسم من بعد إضافته التعريف إذا كان المضاف غير متوغل في الإبهام كـ(( غير، وحبَّ، ومثل ... )) وأما غير هذه الأسماء ، فإن المضاف يكتسب التعريف من المعرف، ويرقى إلى درجته ، فالمضاف إلى العلم في رتبة العلم ، والمضاف إلى اسم الإشارة في رتبة اسم الإشارة ،وهكذا في بقية المعارف، إلا المضاف إلى الضمير فإنه في رتبة العلم وليس في رتبة الضمير [16]. فالإضافة في القرآن الكريم دلت على معانٍ ودلالات عديدة ، ولكل لفظة سياقها الخاص ،ومن هذه الألفاظ لفظة (( العذاب )) النكرة المضافة إلى بعض المعارف ، فقد دلت من حيث التركيب وسياق الآية على نُكت طريفة قد حققتها الإضافة وفي هذا البحث سأقف على هذه الدلالات السياقية .

**ثانياً: حدُّ العذاب:**

العذاب في اللغة هو: ((النكال والعقوبة . يقال: عَّذبتهُ تعذيباً وعذاباً))[17]. وأصل العذاب هو من قولهم عَذَبَ الرجلُ : إذا ترك المأكل والنوم فهو عاذبٌ وعذوبٌ . فالتعذيب هو حمل الإنسان على أن يعذب أي يجوع ويسهر[18]. وقد وردت كلمة العذاب مضافة إلى غيرها في(٧٢)، موضعاً في القرآن الكريم، حيث دلت على معانٍ ودلالات مختلفة ، وكانت الإضافة على صور متعددة وهذا ما سنعرضه خلال البحث أن شاء الله تعالى.

**المبحث الأول: صور إضافة لفظة العذاب في القرآن الكريم.**

وردت لفظة العذاب النكرة بصور مختلفة، وذلك تبعاً للغرض المعنوي المستفاد من الإضافة باكتسابه التعريف بإضافته إلى أحد المعارف، والتخصيص بإضافته إلى

النكـرة ،وفقـاً للأنمـاط الآتيـة :

**النمـط الأول : المضـاف نكـرة والمضـاف إليـه معـرف بالألـف واللام :**

ورد هـذا النمـط في ((٣٤))موضعـاً وهومـن أكـثر الأنمـاط وروداً في إضافـة لفظـة العذاب، وقـد أضيفـت اللفظـة إلى ألفـاظ متعـددة وهي:((الآخـرة، النـار، الحريـق، الهـون، الخـزي ، الخلـد ، الجحيـم، السـعير، السـموم ، الحميـم)).

فقـد أضيفـت اللفظـة إلى لفظـة الآخـرة في (( ٦ )) مواضـع وهـي :

- قولـه تعـالى:((إِنَّ فِي ذَلِـكَ لآيَـةً لِّمَـنْ خَـافَ عَـذَابَ الآخِـرَةِ ذَلِـكَ يَـوْمٌ مَّجْمُـوعٌ لَّـهُ النَّاسُ))(هـود:١٠٣).

فقـد جـاء المضـاف في الآيـة الكريمـة نكـرة وهو((عذاب))وقـد أضيـف إلى الاسـم المعـرف بالألـف واللام((الآخـرة))، فاكتسـب التعريـف بواسـطة الإضافـة إليهـا وانسحب التعريـف عـلى جميعه كـما يـرى النحويـون[١٩]. وهنـا المضـاف اسـم معـرب وقـع مفعـولاً بـه ، والإضافـة هنـا هـي إضافـة معنويـة لأنها تفيـد معنـىً حقيقيـاً جديـداً يوضـح معنـى الجملـة ويقويـه.

- قولـه تعـالى : (( لَّهُـمْ عَـذَابٌ فِي الْحَيَـاةِ الدُّنْيَـا وَلَعَـذَابُ الآخِـرَةِ أَشَـقُّ)) (الرعـد: ٣٤).

- قولـه تعـالى : ((مَـنْ أَسْرَفَ وَلَـمْ يُؤْمِـن بِآيَـاتِ رَبِّـهِ وَلَعَـذَابُ الْآخِـرَةِ أَشَـدُّ وَأَبْقَـى)) (طـه:١٢٧) .

- قولـه تعـالى : (( فَأَذَاقَهُـمُ اللَّـهُ الْخِـزْيَ فِي الْحَيَـاةِ الدُّنْيَـا وَلَعَـذَابُ الْآخِـرَةِ أَكْـبَرُ)) (الزمـر:٢٦) .

- قولـه تعـالى :(( لِّنُذِيقَهُـمْ عَـذَابَ الْخِـزْيِ فِي الْحَيَـاةِ الدُّنْيَـا وَلَعَـذَابُ الْآخِـرَةِ أَخْـزَى)) (فصلـت:١٦) .

- قولـه تعـالى : (( كَذَلِـكَ الْعَـذَابُ وَلَعَـذَابُ الْآخِـرَةِ أَكْـبَرُ لَـوْ كَانُـوا يَعْلَمُـونَ)) (القلـم:٣٣) .

ففـي جميع الآيات المباركـة ورد لفظ العذاب نكـرة وهـو المضـاف وقـد أضيـف إلى لفظـة ( الآخـرة ) فاكتسـب التعريـف بواسـطة الإضافـة إليهـا فهـي إضافـة معنويـة ، وقـد جـاء المضـاف مؤكـد بـلام التوكيـد وهـي لام الابتـداء ، والمضـاف هنـا اسـم معـرب ، وقـع مبتـدأ ، أضيـف إلى اسـم معـرف بالألـف واللام .

أمـا اللفظـة الثانيـة (( النـار )) فقـد وردت مضافـة إلى لفـظ (( العـذاب )) في (( سـبعة )) مواضـع وهـي: قولـه تعـالى:( قَـالَ وَمَـن كَفَـرَ فَأُمَتِّعُـهُ قَلِيـلاً ثُـمَّ أَضْطَـرُّهُ إِلَى عَـذَابِ النَّـارِ وَبِئْـسَ الْمَصِيرُ)(البقـرة:١٢٦) .

فهنـا جـاء المضـاف نكـرة مضـاف إلى الاسـم المعـرف بالألـف واللام ((النـار)) فاكتسـب التعريـف ، وجـاء المضـاف اسـماً معربـاً، وقـع اسـماً مجـروراً أضيـف إلى ((النـار)) فهـو إضافـة معنويـة .

- قولـه تعـالى :(( رَبَّنَـا آتِنَـا فِي الدُّنْيَـا حَسَـنَةً وَفِي الآخِـرَةِ حَسَـنَةً وَقِنَـا عَـذَابَ النَّـارِ ))(البقـرة::٢٠١) .

- وقولـه تعـالى :(( وَنَقُـولُ لِلَّذِيـنَ

ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ))[سبأ:٤٢].

- قوله تعالى : ((الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ))[آل عمران:١].

- قوله تعالى :(( ذَلِكُمْ فَذُوقُوهُ وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابَ النَّارِ )) [الأنفال:١٤].

- قوله تعالى :(( وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّذِي كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ)) [السجدة:٢٠].

ففي جميع الآيات المتقدمة ورد لفظ العذاب نكرة ، أضيف إلى اسم معرف بالألف واللام ((النار)) فاكتسب التعريف ، إضافة معنوية ، وقد ورد المضاف اسم معرب، وقع مفعولاً به .

- قوله تعالى : ((وَلَوْلَا أَن كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاء لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ )) [الحشر:٣] .

وقع المضاف ((اسم معرب)) وقد أضيف إلى الاسم المعرب بالألف واللام ، فاكتسب التعريف ، إضافة معنوية أما اللفظ الثالث ((الحريق))فقد ورد في((خمسة)) مواضع وهي :

- قوله تعالى : ((وَقَتْلَهُمُ الأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُواْ عَذَابَ الْحَرِيقِ)) [آل عمران:١٨١].

- قوله تعالى:(( يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُواْ عَذَابَ الْحَرِيقِ)) [الأنفال:٥٠].

- قوله تعالى: ((لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَنُذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ)) [الحج:٩].

- قوله تعالى : ((كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ )) [الحج:٢٢] .

فقد أضيف لفظ ((عذاب)) النكرة إلى الاسم المعرف ب(أل) فاكتسب التعريف، فهو إضافة معنوية والمضاف هنا اسم معرب وقع مفعولاً به .

- قوله تعالى : ((فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ ))[البروج:١٠]. فالمضاف هنا نكرة أضيف إلى الاسم المعرف بالألف واللام فاكتسب التعريف، إضافة معنوية ، والمضاف هنا اسم معرب وقع مبتدأ مؤخر وأما عن اللفظ الرابع والخامس والسادس (( الهون والخزي والخلد)) . فقد ورد كلٌ من هذه الألفاظ مرتان وهي :

- قوله تعالى : ((أَخْرِجُواْ أَنفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللّهِ غَيْرَ الْحَقِّ))[الأنعام:٩٣] .

- قوله تعالى :(( فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ))[الأحقاف:٢٠] .

- قوله تعالى : (كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الخِزْيِ فِي الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِين )) [يونس:٩٨] .

- قوله تعالى :(( لِّنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَى)) [فصلت:١٦] .

- قوله تعالى : ((ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ ذُوقُواْ عَذَابَ الْخُلْدِ هَلْ تُجْزَوْنَ)) (يونس:٥٢) .

- قوله تعالى : ((وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ )) (السجدة:١٤) .

ففي الآيات المتقدمة المضاف اسم نكرة معرب أضيف إلى المعرف بأل فاكتسب التعريف فهو إضافة معنوية ، والمضاف وقع في كل منها مفعولاً به .

أما الألفاظ (( الجحيم ، السعير )) فقد ورد الاول في (( ثلاثة )) مواضع وهي :

- قوله تعالى :(( رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْماً فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ )) (غافر:٧) .

- قوله تعالى:((لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى وَ وَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ))(الدخان:٥٦). قوله تعالى : (( فَاكِهِينَ بِمَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَاهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ))(الطور:١٨).

- فقد جاء المضاف نكرة اسم معرب ، أضيف إلى المعرف بال فأكتسب التعريف بواسطة الإضافة إليها ، إضافة معنوية ، والمضاف هنا وقع مفعولاً به في كل منها .

أما اللفظ الثاني (( السعير )) فقد ورد في (( أربعة مواضع )) هي :

قوله تعالى : ((كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ )) (الحج:٤) .

قوله تعالى : ((قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءنَا أَوَلَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ)) (لقمان:٢١) .

قوله تعالى : ((وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ))(سبأ:١٢) .

قوله تعالى : ((وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاء الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُوماً لِّلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ))(الملك:٥) .

فقد جاء المضاف في الآيات المتقدمة اسم نكره معرب ، أضيف إلى الاسم المعرف بالألف واللام ، فاكتسب التعريف ، إضافة معنوية ، وقد وقع الاسم المعرب(( المضاف)) في الآيات الثلاثة الأولى اسم مجرور، أما الآية الأخيرة فقد جاء الاسم المعرب مبتدأ مؤخراً .

أما عن اللفظتين الآتيتين (( الحميم والسموم )) فقد ورد الحميم مرة واحدة في القرآن مضافاً إلى لفظة العذاب وهو قوله تعالى : ((ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ)) (الدخان:٤٨) .

فقد جاء المضاف نكرة اسم معرب وقع اسم مجرور ، وجاء المضاف إليه معرف بالألف واللام فأصبح التركيب إضافة معنوية لاكتسابه التعريف أما عن السموم فقد ورد مضافاً إلى لفظة العذاب مرة واحدة في القرآن الكريم ،وهو كذلك -كما تقدم - في لفظة الحميم .

**النمط الثاني: المضاف نكرة والمضاف إليه لفظة الجلالة (( الله ))**

هذا التركيب في (خمسة) مواضع وهي:

قوله تعالى : ((قُلْ أَرَأَيْتُكُم إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللّهِ تَدْعُونَ)) (الأنعام:٤٠) .

قوله تعالى:((قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً))(الأنعام:٤٧).

فهنا ورد المضاف نكرة((عذاب))،وهو اسم معرب وقع فاعلاً أضيف إلى لفظ الجلالة((الله)) فأكتسب المضاف التعريف من المضاف إليه ، إضافة معنوية .

قوله تعالى :((أَفَأَمِنُواْ أَن تَأْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ اللّهِ أَوْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ))(يوسف:١٠٧).

قوله تعالى :((وَبَرَزُواْ لِلّهِ جَمِيعاً فَقَالَ الضُّعَفَاء لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُواْ إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعاً فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللّهِ مِن شَيْءٍ)) (إبراهيم:٢١). في هاتين الآيتين ورد المضاف نكرة وهو اسم معرب وقع أسماً مجروراً بحرف الجر (( من )) والمضاف إليه لفظ الجلالة ، فاكتسب المضاف التعريف من المضاف إليه ، إضافة معنوية .

قوله تعالى :(( وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُم بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ)) (الحج:٢).

هنا كذلك ورد المضاف اسم نكرة وهو ((عذاب)) والمضاف إليه لفظ الجلالة وهنا الإضافة إضافة معنوية .

**النمط الثالث: المضاف نكرة والمضاف إليه علم:**

ورد هذا التركيب في (( أربعة مواضع )) وهي :

قوله تعالى :((وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَاماً))(الفرقان:٦٥). حيث ورد المضاف نكرة((عذاب)،)وهو اسم معرب وقع مفعولاً به، والمضاف إليه علم ((جهنم)) فأكتسب المضاف التعريف من المضاف إليه، إضافة معنوية قوله تعالى:((إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ)) (الزخرف:٧٤).

هنا أيضاً ورد المضاف إليه علم، والمضاف أسم نكرة وهو اسم معرب وقع اسماً مجروراً فأكتسب المضاف التعريف من المضاف إليه إضافة معنوية . قوله تعالى :(( وَمِنَ الْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ)) (سبأ:١٢).

قوله تعالى :((وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاء الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُوماً لِّلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ))(الملك:٥). في الآيتين المباركتين ورد المضاف اسم نكرة معرب وقع فاعلاً، وجاء المضاف إليه علم ((جهنم )) فأكتسب المضاف التعريف من المضاف إليه إضافة معنوية .

**النمط الرابع:المضاف نكرة والمضاف إليه تاء المتكلمين:**

وردت هذه الصورة في((موضعين))وهي قوله تعالى : ((أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ)) (الشعراء:٢٠٤) . قوله تعالى : ((أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ)) (الصافات:١٧٦) .

ففي الآيتين المتقدمتين ورد المضاف نكرة

وهو لفظة (( عذاب )) قد أضيف إلى ضمير المتكلمين والمضاف هنا اسم معرب وقع أسماً مجروراً .

**النمط الخامس: المضاف نكرة والمضاف إليه مضاف إلى الضمير المخاطب:**

هذا التركيب ورد في ثلاثة مواضع وهي :

قوله تعالى :(( وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُوراً)) (الإسراء:٥٧) .

فقد جاء المضاف في الآية الكريمة اسم معرب نكرة والمضاف إليه (( رب )) مضاف إلى ضمير المخاطب فاكتسب المضاف إليه التعريف ، إضافة معنوية ، وقد وقع الاسم المعرب أسماً منصوباً لـ(( إنَّ)) وهذا نفسه نراه في قوله تعالى : ((إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ )) (الطور:٧) .

حيث أتى المضاف اسم معرب نكرة وقع اسماً لـ(( إنَّ )) وهو اسم نكرة أكتسب التعريف من المضاف إليه ، إضافة معنوية . قوله تعالى : ((وَلَئِن مَّسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ))(الأنبياء:٤٦) .

هنا أيضاً نرى ان المضاف وقع اسم نكرة معرب مجرور بحرف الجر من وقد أضيف إلى الاسم المضاف إلى ضمير المخاطب (( ربك )) فأكتسب المضاف التعريف من المضاف إليه ، إضافة معنوية .

**النمط السادس: المضاف نكرة والمضاف إليه مضاف إلى الضمير الغائب:**

هذا التركيب ورد في القرآن الكريم في موضعين، وكلاهما في سورة المعارج، وهي :

قوله تعالى:(وَالَّذِينَ هُم مِّنْ عَذَابِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ)(المعارج:٢٧).قوله تعالى:(إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ)(المعارج:٢٨) وهنا جاء لفظ كلمة العذب نكرة وقد أضيف إلى كلمة ( رب ) المضاف إليه ، إضافة معنوية والمضاف هنا هو اسم معرب وقع في الآية الأولى اسم مجرور(من)، وفي الآية الثانية وقع أسماً لـ ((إنَّ)) .

**النمط السابع: المضاف نكرة والمضاف إليه موصوفاً :**

هذه الصورة وردت في خمسة مواضع ،وفي جميعها جاء الموصوف لفظة ( يوم ) ، فقد وصف اليوم بـ(( عظيم )) ،وذلك في ( ثمان مواضع ) وهي :

قوله تعالى : ((قُلْ إِنِّيَ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ)) (الأنعام:١٥) .

قوله تعالى :(( إِنِّيَ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ)) (الأعراف:٥٩) .

قوله تعالى:(( إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ))(يونس:١٥).

قوله تعالى :((إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ)) (الشعراء:١٣٥) .

قوله تعالى :((فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ)) (الشعراء:١٨٩) .

قوله تعالى :((قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي

عَـذَابَ يَـوْمٍ عَظِيـمٍ)) (الزمـر:١٣) .
قولـه تعـالى : ((إِنِّي أَخَـافُ عَلَيْكُـمْ عَـذَابَ يَـوْمٍ عَظِيـمٍ )) (الأحقـاف:٢١) .
في الآيـات المتقدمـة ورد المضـاف اسـم نكـرة معـرب وقـع مفعـولاً بـه وجـاء المضـاف إليه(يـوم) موصوفـاً بـ(عظيـم).
قولـه تعـالى : ((وَلَا تَمَسُّـوهَا بِسُـوءٍ فَيَأْخُذَكُـمْ عَـذَابُ يَـوْمٍ عَظِيـمٍ)) (الشـعراء:١٥٦) .
في هـذا الموضـع ورد المضـاف اسـم معـرب نكـرة وقـد وقـع فاعـلاً والمضـاف إليـه (( يـوم )) جـاء موصوفـاً .
وقـد وصـف اليـوم بـ(( أليـم )) في موضعـين وهـي :
قولـه تعـالى : ((أَن لاَّ تَعْبُـدُواْ إِلاَّ اللّـهَ إِنِّيَ أَخَـافُ عَلَيْكُـمْ عَـذَابَ يَـوْمٍ أَلِيـمٍ)) (هـود:٢٦) .
هنـا جـاء المضـاف نكـرة ( عـذاب ) وهـو اسـم معـرب وقـع أسـماً مجـروراً والمضـاف إليـه ( يـوم ) جـاء موصوفـاً .
قولـه تعـالى : ((فَاخْتَلَـفَ الْأَحْـزَابُ مِـن بَيْنِهِـمْ فَوَيْـلٌ لِّلَّذِيـنَ ظَلَمُـوا مِـنْ عَـذَابِ يَـوْمٍ أَلِيـمٍ)) (الزخـرف:٦٥) . ووصـف اليـوم بأنـه عقيـم وذلـك في موضـوع واحـد وهـو قولـه تعـالى : ((وَلَا يَـزَالُ الَّذِيـنَ كَفَـرُوا فِي مِرْيَـةٍ مِّنْـهُ حَتَّـى تَأْتِيَهُـمُ السَّـاعَةُ بَغْتَـةً أَوْ يَأْتِيَهُـمْ عَـذَابُ يَـوْمٍ عَقِيـمٍ )) (الحـج:٥٥) .
المضـاف هنـا اسـم نكـرة معـرب وقـع فاعـلاً، وهـو لفظـة ((عـذاب)) والمضـاف إليـه جـاء موصوفـاً بـ(( عقيـم ))
ووصـف اليـوم بـ ((كبـير)) وذلـك في موضوع واحـد وهـو قولـه تعـالى : ((وَإِن تَوَلَّـوْاْ فَـإِنِّيَ أَخَـافُ عَلَيْكُـمْ عَـذَابَ يَـوْمٍ كَبِـيرٍ)) (هـود:٣) .
المضـاف هنـا اسـم معـرب نكـرة وقـع مفعـولاً بـه ، والمضـاف إليـه موصوفـاً بـ(( كبـير )) ووصـف اليـوم بأنـه (( محيـط )) وذلـك في موضـع واحـد وهـو قولـه تعـالى : ((وَإِنِّيَ أَخَـافُ عَلَيْكُـمْ عَـذَابَ يَـوْمٍ مُّحِيـطٍ )) (هـود:٨٤) .
فالمضـاف هنـا نكـرة اسـم معـرب وقـع مفعـولاً بـه ، والمضـاف إليـه جـاء موصوفـاً بـ((محيـط)) وهـو لفظة((يـوم)).

**النمـط الثامـن: المضـاف نكـرة والمضـاف إليـه يـاء المتكلـم:**

هـذه الصـورة وردت في((تسـعة مواضـع))، وكان النصيـب الأكـبر منهـا في سـورة القمـر إذ وردت في((سـت آيـات )) وهـي
قولـه تعـالى : ((أُوْلَـئِكَ الَّذِيـنَ لَيْـسَ لَهُـمْ فِي الآخِـرَةِ إِلاَّ النَّـارُ وَحَبِـطَ مَـا صَنَعُـواْ فِيهَـا وَبَاطِـلٌ مَّـا كَانُـواْ يَعْمَلُـونَ ))(القمـر:١٦).
قولـه تعالى:(كَذَّبَـتْ عَـادٌ فَكَيْـفَ كَانَ عَـذَابِي وَنُذُرِ)(القمر:١٨)قولـه تعالى:(فَكَيْـفَ كَانَ عَـذَابِي وَنُـذُرِ )(القمـر:٢١). قولـه تعـالى : ((فَكَيْـفَ كَانَ عَـذَابِي وَنُـذُرِ)) (القمـر:٣٠).
هـذا التركيـب ورد في سـورة القمـر أكـثر مـن مـرة إذ ورد في أربـع آيـات ، ولكـن في الآيتـين السـابعة والثلاثـين والتاسـعة والثلاثـين يقـول (( فذوقـوا عـذابي ونـذر )) فعـين جميـع الآيـات المتقدمـة وهـي الآيـات السـت مـن سـورة القمـر ، كان المضـاف نكـرة وهـي أسـم معـرب قـد أضيـف إلى يـاء المتكلـم

فأكتسب التعريف .

أما الآيات الأخرى الباقية التي ورد فيها هذا التركيب فهي :

قوله تعالى : ((وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاء وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ)) (الأعراف:١٥٦) .

قوله تعالى : ((وَ أَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الأَلِيمَ )) (الحجر:٥٠) .

قوله تعالى : ((وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ )) (إبراهيم:٧) .

في الآيات المباركة المتقدمة ورد المضاف اسم نكرة معرب وقع اسم (إنَّ) والمضاف إليه هو ياء المتكلم ، فاكتسب المضاف التعريف من المضاف إليه .

**المبحث الثاني :دلالة النمط التركيبي لإضافة لفظة العذاب في القران الكريم :**

من المعلوم أن العذاب في كتاب الله عز وجل أصنافاً وأنواعاً وأسباباً مختلفة منها ما يكون عذاباً دنيوياً ومنها ما يكون عذاباً أخروياً وفي هذا المبحث سوف أتناول لفظة العذاب المضافة إلى ألفاظ المراد منها العذاب الدنيوي أو الأخروي.

- **عذاب الهون** :قال تعالى ((أَخْرِجُواْ أَنفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ)) (الأنعام:٩٣) .

(( الهون بالضم الهوان والهون والهوان نقيض الغير هان هواناً وهو هين واهون)) (٢٠) .

لا شك أن سياق الآية المباركة يتحدث عن حالة انتزاع الروح في لحظة مفارقة الدنيا كيف يكون بالنسبة للذين أفتروا على الله الكذب أو إدعاء الوحي إليه من الله فهؤلاء الظالمون سوف يصيبهم عذاب الهون وهو العذاب المتضمن لشده واهانة وقد أضاف العذاب إلى الهون لعراقته وتمكنه فيه (٢١) .

وقد أورد صاحب البحر المحيط أن إضافة إلى العذاب من باب التمكن فيه ((لان التنكيل قد يكون على سبيل الزجر والتأديب ولا هوان فيه، وقد يكون على سبيل الهوان )) (٢٢) وقد يكون من باب إضافة الموصوف إلى صفته وذلك إن الأصل العذاب الهوان وصف به مبالغة ثم إضافة إليه على حد إضافته في قولهم بقلة الحمقاء ونحوه (٢٣) .

- **عذاب الخزي :**

قال تعالى ((فَلَوْلاَ كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلاَّ قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُواْ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الخِزْيِ فِي الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ )) (يونس:٩٨) .

الخزي السوء خزي الرجل يخزى خزياً وخزىً وهو الفضيحة وقد خزي يخزى خزياً إذا افتضح أمره وتحير(٢٤).

وجاء في كتاب مفردات القرآن للراغب الأصفهاني ، خزي الرجل أي لحقه انكسار إما من نفسه وإما من غيره . وردت

الآية المباركة بعد ذكر إيمان فرعون عند معاتبة العذاب فانه يقبل إيمانهم عند نزول العذاب ، إلا قوم يونس فقد آمنوا قبل نزول العذاب فمنعهم إيمانهم . فقد كشف عنهم عذاب الخزي .

وإضافة(عذاب) إلى (الخزي) من باب إضافة الموصوف إلى صفته بدليل مقابلته بقوله تعالى ((وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَى )) أي أشد إخزاء من عذاب الدنيا وذلك باعتبار أن الخزي وصف للعذاب من باب الوصف بالمصدر ، أو أسم المصدر للمبالغة في كون ذلك مخزياً:للذي يعذب به .

ومعنى كون العذاب مخزياً : أنه سبب خزي فوصف العذاب بأنه خزي بمعنى مخزٍ من باب المجاز العقلي ويقدر قبل الإضافة : لنذيقهم عذاباً خزياً أي مخزياً فلما أريد إضافة الموصوف إلى صفته قبل : عذاب الخزي للمبالغة[٢٥]. ونلحظ أن السياق القرآني استعمل كلمة الخزي بدل من كلمة الذل مع أن الخزي يشتمل على الذل، فهناك فرقاً بين الذل واخزي وهو أن الخزي ذل مع افتضاح بخلاف الذل الذي يتقدم فيه الافتضاح [٢٦] .

وقد وردت لفظة العذاب مضافة إلى عذاب الخزي في سياق العذاب الدنيوي في سورة فصلت في قوله تعالى (( فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً صَرْصَراً فِي أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ لِّنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَى وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ)) [فصلت:١٦] .الآية الكريمة في سياق الآيات التي تتضمن العذاب الدنيوي الذي نزل على قوم عاد وثمود وذلك بسبب كفرهم وجحدهم بالرسل ، فبعد استكبار قوم عادٍ في الأرض وذلك بقولهم :(( من أشدُ منا قوةً )) فحق عليهم العذاب، وأي عذاب، عذاب الخزي، فقد أذاقهم الله هذا العذاب بإرسال ريحاً صرصراً : والصرصر هي

العاصفة أي صوت في هبوبها وقيل الباردة التي تحترق بشدة بردها [٢٧] . وقد وصف الله عز وجل هذا العذاب بالخزي وذلك (( بإضافة العذاب إلى الخزي والذل والاستكانة على انه وصف للعذاب كأنه قال : عذاب خز كما تقول فعل السوء تريد الفعل السيئ .

والدليل عليه قوله تعالى ((وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَى ))وهو من الإسناد المجازي ووصف العذاب بالخزي أبلغ من وصفهم به ألا ترى إلى البون بين قولك هو شاعر وله شعر شاعر ))[٢٨]. فهو من باب إضافة الموصوف إلى صفة لم يأتي بلفظة أخرى تقتضي المشاركة والتفضيل خبراً عن قوله (( ولعذاب الآخرة )) وهو إسناد مجازي [٢٩].

- **عذاب الخلد :**(( الخلود هو تبرِّي الشيء من اعتراض الفساد وبقاؤه على الحالة التي عليها)) [٣٠]. وقد ورد لفظ الخلد في كثير من آيات القرآن الكريم ولكنه ورد مضافاً إلى لفظة العذاب في

آيات عدة الأولى في سورة يونس قوله تعالى :((ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ ذُوقُواْ عَذَابَ الْخُلْدِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلاَّ بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ )) (يونس:٥٢) . والآية الثانية في سورة السجدة قوله تعالى ((فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاء يَوْمِكُمْ هَذَا إِنَّا نَسِينَاكُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ )) (السجدة:١٤) . ففي آية يونس (٤) ولما وعد الله سبحانه وتعالى المكذبين الذين يكذبون بيوم الدين وقيام العذاب بالعذاب الأليم في الدنيا وفي الآخرة عذاب الخلد (( يذوقوا عذاب الخلد )). ثم يقال القيامة للذين ظلموا أنفسهم وذوقوا عذاب الدوام في الآخرة بعد عذاب الدنيا [٣١]. وهو عذاب مؤلم لا انتهاء له ، وقد أضيف الخلد إلى لفظة عذاب النكرة فعرف بالإضافة فحددت أي نوع من العذاب وهو عذاب الخلد . وفي آية السجدة ورد عذاب الخلد في سياق العذاب الأخروي حين وصف الله عز وجل حال المجرمين حين رأوا العذاب ناكسوا رؤوسهم فحق عليهم عذاب الخلد أي العذاب الطويل الأمد الذي لا انتهاء له فقال تعالى : (( فذوقوا عذاب الخلد )) والذوق هنا وفي الآية السابقة هو في المعنى المعنوي .

وقفة على ما تقدم نلحظ أن القرآن استعمل كلمة الخلد مضافة إلى لفظة العذاب بدلاً من كلمة الدوام ، فهناك ثمة فرق بينهما وهو أن الخلد يقتضي طول المكث في نحو قولك : خُلد في السجن وهذا لا يقتضي الدوام ، ولذلك وصف الله سبحانه بالدوام دون الخلد ، إلا أن خلود الكفار المراد به التأبيد [٣٢] .

- **عذاب جهنم وعذاب الحريق :** هذان التركيبان وردا في عدة آيات في القرآن الكريم وقد أشرنا إليها في المبحث الأول إلا أننا في هذا المبحث سوف نفصل في دلالة التركيب أي اللفظة المضافة إلى لفظة العذاب وذلك من خلال السياق القرآني .

إن المتمعن في آيات القرآن الكريم يجد أن أغلب الآيات التي وردت فيها هاتين اللفظتين هي في سياق العذاب الأخروي بل قل لو شئت جميع الآيات التي أحتوى هذه الألفاظ هي في سياق العذاب الأخروي .

فمن ورود لفظة جهنم في القرآن قولة تعالى : ((وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَاماً )) (الفرقان:٦٥) . أما في سورة الحج فقد وردت لفظة كلمة العذاب مضافة إلى لفظة الحريق في قوله تعالى : ((كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ))(الحج:٢٢). كما هو المعروف في كلِّ التفاسير أن الآيتين في سياق العذاب الأخروي ولكن في سورة الفرقان استحصل ((عذاب جهنم )) وفي سورة الحج استعمل (( عذاب الحريق )) فهل هناك ثمة فرق بين الأستعمالين ؟

لحل هذا الإشكال أن الآية الأولى هي في سياق الدعاء ، فبعد ذكر صفات المؤمنين في الآيات المتقدمة وهي مشيهم في الأرض هوناً ، وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً، وكذلك يبيتون لربهم سجداً وقياماً ، فهم في أثناء سجودهم يدعون الله ربنا أصرف عنا عذاب جهنم ، فلفظة عذاب نكرة عرفت بـ لفظة جهنم وهي اسم علم .

فالمراد من صرف العذاب هنا هو إنجاؤهم منه بتيسير العمل الصالح وتوفيره واجتناب السيئات [٣٣]. وإذ أتينا إلى الآية الثانية من سورة الحج نلحظ أن عذاب الحريق أتى به الاستعمال القرآني، وذلك لملائمة السياق القرآني ، فالسياق هنا هو سياق عذاب ، فبعد ذكر مواقف العذاب التي يمر بها الكافرين بعد أن فصلت لهم ثياب من نارٍ ويصب الحميم من فوق رؤوسهم حيث يصهر به ما في بطونهم وجلودهم .

ويضربون بمقامع من حديد فمن شدة العذاب يحاولون أن يخرجوا من نار جهنم أعيدوا فيها ثم بعد ذلك ختم الآية بـ(( وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ )) فأضاف لفظة العذاب إلى لفظة الحريق ،لان السياق هو سياق عذاب، وسياق اهانة فالحريق هي النار الضخمة المنتشرة [٣٤] .

أما في سورة البروج فقد جمع اللفظتين معاً((عذاب جهنم وعذاب الحريق)) في آية واحدة وذلك في قوله تعالى: ((إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ)) [البروج:١٠]. فما دلالة الجمع في هذه الآية؟ ولحل هذا من المؤكد أن عذاب جهنم أوسع من عذاب الحريق لأن جهنم اسم عام فيها أشكال من العذاب مثل الزقوم و الغسلين و المقامع [٣٥].

ففي هذه الآية يتكلم في قصة أصحاب الأخدود (قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ (٤) النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ (٥) إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ (٦) وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ (٧) البروج) فهنا عقابهم سوف يكون عذابين عذاب جهنم المطلق وعذاب الحريق لأن ربنا سبحانه وتعالى أراد أن يحرّقهم كما حرّقوا المؤمنين ((فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ )) فعذاب جهنم بكفرهم، وعذاب الحريق بما أحرقوا المؤمنين في الدنيا[٣٦] .

**عذاب السموم :** ورد هذا التركيب في القرآن الكريم مرة واحدة في سورة الطور في قوله تعالى : (( فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ )) [الطور:٢٧] .

السموم :((الريح الحارة التي تدخل في مسام البدن ، ومسام البدن خروقه ومنه السم الذي يدخل في المسام))[٣٧].

ففي الآية الكريمة نرى أن التعبير القرآني استعمل لفظ السموم مضافة إلى لفظة العذاب فما هو المسوغ في استعمال هذا التركيب ؟ ولك إجابة عن هذا السؤال ،هو أن عذاب السموم هو عذاب النار النافذة في المسام نفوذ السموم ،وهي

بريح الحارة ولكن هناك فرق دلالي في اختيار لفظ السموم بدلاً من لفظ النار هو أن الله عز وجل في هذه الآية هو في باب الحديث عن المؤمنين حيث بدا الحديث بقوله تعالى : (( إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ )) (الطور:١٧) .

فمن جوابهم هذا : (( فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم )) (الطور:٢٧). فاختيار كلمة السموم لمشاهدتهم هذه الريح في الدنيا [٣٨] ،فلذلك أستوجب السياق هذه اللفظة بدلاً من غيرها .

**عذاب النار :** هذا التركيب ورد في القرآن الكريم في سبعة مواضع كما أسلفنا القول في المبحث الأول ، ومن ورودها على سبيل المثال قوله تعالى : ((وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلاً ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ))(البقرة:١٢٦،آل عمران:١٩١،البقرة:٢٠١) .

نلحظ هنا أن الله سبحانه وتعالى قد صرح بذكر النار وهو اسم عام ،وذلك لضرورة السياق لأنّه قال(ومن كفر) فالنار في بكل أصنافها هي جزاء الكافرين.

ومن ورود هذا التركيب قوله تعالى((رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ))[٣]. وكذلك قوله)): وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آَتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآَخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ((٤).

فالأيتين المباركتين في سياق ذكر المؤمنين ،فمن دعواهم أن يقيهم ربهم عذاب النار،فإضافة النار إلى لفظة العذاب النكرة دون غيرها،لإنه دعاء صادر من المؤمنين ،فحق على الله يجنبهم كل عذاب في نار جهنم وليس جزءاً منه لذا ذكر النار دون غيرها.

**عذاب الجحيم :**

جاءت لفظة العذاب كما أسلفنا مضافة إلى لفظة الجحيم في ثلاث مرات فمن ورودها مضافة إلى الحميم قوله تعالى : ((رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْماً فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ))(غافر:٧) . الجحيم : هو أسمٌ لنار جهنم قال تعالى : (( وإذا الجحيم سعرت))(التكوير:١٢) .

وقوله تعالى : (( وبرزت الجحيم للغاوين)) (الشعراء:٩١). والجحيم مأخوذ من الجحمة ، وهي شدة تأجج النار وقولهم جحيم وجهه من شدة الغضب ، استعارة من جحمة النار[٣٩].

فقد جاء هذا النمط التركيبي ((عذاب الجحيم)) في أواخر الآيات ولم يأتي في درجها، ونلحظ أنه أتت كلمة العذاب مضافة إلى لفظة الجحيم دون غيرها. ولو تتبعنا السياق القرآني لأنتفى لإشكال، فالآية الكريمة من سورة غافر هي سياق دعائي، فإن الملائكة يدعون الله عز وجل للذين آمنوا ، أن يغفر لهم وأن يقيهم عذاب الجحيم وهو عذاب نار جهنم المتأجج .

فنلحظ هنا أن السياق قد عمد إلى استخدام لفظة الجحيم مع لفظة العذاب

نمط تركيبي مضاف ومضاف إليه وذلك لان الوقاية من عذاب الجحيم هو غاية المغفرة وغرضها على رأي السيد الطباطبائي في تفسيره الميزان في تفسير هذه الآية . فهنا نلحظ دقة الاستعمال القرآني في اختيار الألفاظ ،فهو في غاية البراعة والتصوير ، فلو أنه أتى بلفظ النار وأضافه إلى لفظة العذاب لصارت المغفرة أقل وأقصر مدى من لفظة الجحيم لان السياق سياق دعاء والدعاء من الملائكة لا من البشر فذلك يستوجب أن تكون المغفرة في غاية مطلوبها وكذلك نرى أن الفعل (( وقِهم ))في سياقه الأمر الدعائي يناسب مع لفظة الجحيم لان الدعاء صادر من الملائكة الذي لا يعصون الله طرفة عين والدعاء هنا ليس لأنفسهم ،وإنما للمؤمنين للذين تابوا واتبعوا سبيل الله عز وجل ، ولو أتينا إلى سورة الدخان الآية السادسة والخمسين منها قوله تعالى :((لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى وَوَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ))[الدخان:٥٦]. الآية الكريمة هي تتمة لآيات سابقة في معرض الحديث عن المتقين وما جزاؤهم يوم القيامة من نعيم لا زال له وحياة سرمدية لا ينالها تغيير ولا زوال ، فهنا جاءت لفظة العذاب مضافة إلى لفظة الجحيم في آخر الآية قوله :(( ووقاهم عذاب الجحيم )) الوقاية هي((حفظ الشيء مما يؤذيه ويضره، فالمعنى: وحفظهم من عذاب الجحيم ))[٤٠] .

فالسياق هنا هو في باب ما جزاء المتقين يوم القيامة ؟ بعد أن عرض جزاء الكافرين في نفس السورة . فكلما أسلفنا أن الوقاية من عذاب الجحيم هي في غاية المغفرة وجزاء المتقين فمن هذا عمد القرآن إلى استعمال اللفظتين معاً لكي يظهر النضير في أجمل وأروع صورة قرآنية .

وهذا ما نراه في آية أخرى قوله تعالى : ((وَوَقَاهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ))[الطور:١٨].

ففي هذا الموضع وبعد أن أشار الله سبحانه وتعالى إلى عذاب الكافرين في يوم القيامة عرض إلى جزاء المتقين يوم القيامة وذلك من أجل مقارنة كلا الفريقين ، فمن جملة النعيم التي انعم الله عليهم وقاهم من عذاب الجحيم فعمد مرة أخرى من إضافة الجحيم إلى لفظة العذاب وكما أشرنا أنها في غاية المغفرة ،وهذه من فضل الله عز وجل، وكذلك فإن استحضار لفظ ((ربهم)) للإشارة إلى عظيم ما آتاهم )) [٤١] .

فمن هنا نرى استعمال لفظة الجحيم مع لفظة العذاب مضافة دون غيرها في سياق الحديث عن المتقين أو المؤمنين، وذلك لانَّ الوقاية من عذاب الجحيم هو من أكبر وأوسع عطاء من الله للذين تركوا معاصيه واتبعوا أوامره .

**عذاب الحميم :**

هذا التركيب ورد مرة واحدة في القرآن الكريم وذلك في قوله تعالى : ((ثُمَّ

صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ )) (الدخان:٤٨). الحميم : الماء الشديد الحرارة ،قال تعالى : ((وَسُقُوا مَاء حَمِيماً)) (محمد:١٥). وقيل للماء الحار في خروجه من منبعه : حمة[٤٢] . في هذه الآية الكريمة الحديث عن العذاب الأخروي وشرح لحالات العذاب يوم القيامة في كهذه الآية والآيات السابقة عليها ، وهنا نلحظ كيف أضيفت لفظة العذاب إلى لفظة الحميم وماذا تحقق هذا النمط التركيبي من الإضافة .

فهنا الإضافة هي إضافة بيانية والمعنى : ثم صبوا فوق رأسه من الحميم الذي يعذب به [٤٣] ، حيث نلحظ في سورة الحج قوله : (( يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُؤُوسِهِمُ الْحَمِيمُ )) فهنا ثمة خلاف بين الاثنين ففي سورة الدخان كانت الاستعارة أكمل في المبالغة كأنه يقول : ((صبوا عليه عذاب ذلك الحميم)) [٤٤]. ففي إضافة العذاب إلى لفظة الحميم حققت قيمة بلاغية عالية في روعتها الفنية

**عذاب السعير :**

قال تعالى :((كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ )) (الحج:٤). وجاء في الراغب إن السعير : التهاب النار ، وقد سعرتها وسعرتها وأسعرتها [٤٥].

هذه الآية الكريمة والآيات المتقدمة عليها، هي في سياق عرض أصنافٍ من الناس ، ومن هذه الأصناف من هو مُصرٍ على الباطل ويجادل في الله بغير علم ، فهذه الآية تخبر أن من يتبع الشيطان فسوف يضله ويهديه إلى عذاب السعير . فلو نظرنا إلى الآية الكريمة لوجدنا أنها في باب الإنذار ، أي أنها تنذر من يعمل هذا العمل فإن مصيره عذاب السعير، ولفظ يهديه هنا هو من باب التهكم [٤٦]. والسعير هنا النار الشديدة الاستعار ، أي الاحتراق ، وهي واد في جهنم أو دركة مندركات النار [٤٧] فهنا نلحظ إن الله عز وجل قد جعل عقاب ذلك المضل ، مكاناً. خاصاً في نار جهنم فقد استحصل كلمة السعير من باب التخصيص وذلك ليبين شدة عذاب ذلك الضال فإضافة لفظة السعير إلى لفظة (( العذاب )) دون إضافة لفظة النار أو جهنم ذلك من أجل تخصيص العذاب لا جعلهِ عاماً مطلقاً .

**عذاب الآخرة :**

هذا التركيب ورد في القرآن الكريم كما اشرنا في المبحث الأول ست مرات ولو، تتبعنا الآيات التي ورد فيها هذا التركيب لوجدنا أن هناك دلالات امتاز بها هذا التركيب من حيث التركيب السياقي ،فمن ورود هذا التركيب قوله تعالى :(( إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ الآخِرَةِ ذَلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ))[٤٨] .

بعد أن تكلمت الآيات السابقة عن قصص الأقوام السابقة وكيف أخذ الله القرى وهي ظالمة لنفسها صرح البار عز

وجل بان هذا الآخر أية لمن خاف(عذاب الآخرة )،أي عذاب القيامة وسمي بالآخرة لإنّه اليوم الذي لا يوم بعده[٢] ،فذكر الآخرة هنا بحسب سياق الآية لأنّه هنا في باب وصف ذلك اليوم. كذلك قوله:(كَذَلِكَ الْعَذَابُ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ))[٣]. كذلك هنا في وصف عذاب الآخرة أي ذلك اليوم(يوم القيامة) فذكر لفظة الآخرة ألصق للسياق دون غيرها

**عذاب يوم :**

إن هذا التركيب لم يرد في القرآن الكريم إلا في سياق الوصف ، أي عندما يُوصف ذلك اليوم ، فقد ورد هذا التركيب في أربعة مواضع في القرآن الكريم ، وفي جميع تلك المواضع كان اليوم موصوفاً بـ( محيط، أو أليم، أو عقيم ،أو كبير)) .

ففي سورة هود ، وفي معرض الحديث عن قصة النبي نوح (ع) جاء اليوم موصوفاً بكلمة أليم وذلك في قوله تعالى : (( وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَى قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ )) (هود:٢٥،٢٦) .

ففي هذه الآية وصف اليوم النكرة الوارد مع لفظة العذاب بأنه أليم ، واليوم لا يكون أليماً وإنما يقع فيه الألم ، فهو ليس بالمعنى الحقيقي وإنما هو من التعبير المجازي الذي يدل على اتساع الألم وشدته في ذلك اليوم[٤٩]. فذكر اليوم مع العذاب الموصوف باليوم الأليم دل على أن الألم يشمل اليوم كله وليس في وقت منه هذا من جهة ومن جهة أخرى انه إذا ذكر اليوم مع العذاب كما في الآية كان العذاب عاماً وليس خاصاً بفرد . وإذا لم يذكر اليوم فقد يكون العذاب واقعاً على فرد واحد[٥٠]. ومن الآيات الأخرى التي وصف بها اليوم ولم يُوصف العذاب في السورة نفسها قوله تعالى : ((وَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنِّيَ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ )) (هود:٣) .

وكذلك قوله تعالى : ((فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ ))(الزخرف:٦٥)

وقوله تعالى :(( حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ ))(الحج:٥٥).

في الآيات الثلاث المتقدمة ورد التركيب ((عذاب يوم )) موصوفاً بـ (( كبير، أليم، عقيم)). في الآية الثالثة من سورة هود ذكر أن تولوا خاف عليهم عذاب يوم كبير ، ولم يقل إنّه يعذبهم وأنما يخاف عليهم العذاب ، والخوف عليهم لا يقتضي وقوع المخوف [٥١]. فهنا وصف اليوم ولم يصف العذاب كما في سورة الفتح قوله تعالى:(وَإِن تَتَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُم مِّن قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَاباً أَلِيماً)(الفتح:١٦).فهنا ذكر أنهم أن تولوا يعذبهم عذاباً أليماً ولم يقل إنه يخاف عليهم العذاب[٥٢]. أما في سورة الزخرف قوله تعالى : (( فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِن بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ))(الزخرف:٦٥).هنا ورد العذاب مضاف إلى كلمة يوم . وهذا اليوم موصوف بـ ((أليم)) ، فالسياق هنا

تهديد بعذاب يوم أليم ، وكذلك قوله تعالى : ((أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ)) (الحج:٥٥). فهو هنا كذلك في سياق عذاب فاستعمل كلمة ((عقيم)) وصف لكلمة يوم التي سبقت بكلمة عذاب ،ونلحظ هنا انه لم يوصف اليوم بأنه عظيم ،أو كبير ،أو محيط ، إلا في سياق العذاب، فلم يقل في يوم دخول الجنة يوم عظيم أو كبير[٥٣].

**عذاب الله :**

هذا التركيب ورد في القرآن الكريم في ((خمسة مواضع))، فقد حقق لفظ الجلالة بإضافته إلى لفظة العذاب النكرة عدة دلالات من حيث التركيب السياقي، ولو سلطنا الضوء على الآيات الكريمة التي ورد فيها هذا التركيب ، لتعرفنا على الجوانب الدلالية التي امتاز بها فعلى سبيل المثال نأخذ قوله تعالى : ((قُلْ أَرَأَيْتُكُم إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللّهِ تَدْعُونَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ )) (الأنعام:٤٠) . الآية الكريمة في مجال التبكيت حيث أمر الله رسوله الكريم (ص) بان يبكتهم ويلقمهم الحجر بما لا سبيل لهم إلى إنكاره ، وعذاب الله هنا هو العذاب الدنيوي وقوله(( أو أتتكم الساعة))، أي هو لها كما يدل عليه ما بعده ،لأن الكلام من باب التنازع [٥٤]. وإتيان العذاب هنا من باب المجاز فيطلق مجازاً على حصول شيء لم يكن حاصلاً وهنا نلاحظ أضاف العذاب إلى اسم الجلالة وذلك لتهويله ولصدوره من أقد القادرين . والمراد عذاب يحصل في الدنيا يضرعون إلى الله لرفعه عنهم بدليل قوله : (( أغير الله تدعون)) فإن الدعاء لا يكون بطلب رفع عذاب الجزاء وهذا تهديد وإنذار [٥٥].وهذا المعنى الدلالي لإضافة لفظ العذاب إلى لفظ الجلالة لم يخرج عن الإطار الذي اشرنا إليه في الآية المتقدمة في جميع الآيات التي ورد فيها هذا التركيب ، فمن وروده في بعض الآيات قوله تعال: ((أَفَأَمِنُواْ أَن تَأْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ اللّهِ أَوْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ )) فأضيف لفظ العذاب إلى لفظ الجلالة من باب التهويل ، وكذلك في جميع الآيات الأُخر.

**عذاب ربك:**

هذا النمط التركيبي كما أسلفنا ورد في ثلاثة مواضع في القرآن الكريم، ولو تتبعنا الآيات التي ورد فيها هذا التركيب لوجدنا أن هناك بعض الدلالات اختص بها من حيث السياق القرآني، فمثلاً في سورة الإسراء قوله تعالى :(( وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُوراً ))(الإسراء:٥٧). ففي الآية الكريمة أضاف العذاب إلى الرب المضاف إلى الضمير ولم يضفه إلى لفظ الجلالة ،وذلك لان السياق استوجب هذا التركيب فلو نظرنا إلى الآيات المتقدمة على هذه الآية حيث استعمل فيها كلمة الرب قوله تعالى : ((وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَن فِي السَّمَاوَاتِ

وَالأَرْضِ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُوراً ))[الإسراء:٥٥]. إلى أن وصل إلى هذه الآية فاستعمل كلمة الرب مع العذاب وكلمة الرب في الأصل التربية والرب مصدر مستعار للفاعل ولا يقال الرب مطلقاً إلا لله تعالى المتكفل بمصلحة الموجودات [٥٦] .

فعدل عن استعمال لفظ الجلالة إلى كلمة الرب وذلك لضرورة السياق ، وكذلك نرى فيها من الجانب البلاغي حيث انتقل من الضمير الغائب إلى الضمير المخاطب، فذكر ((ويخافون عذابه)) ثم قال :(( إن عذاب ربك)) وهذا الأسلوب يدعى أسلوب الالتفات في البلاغة[٥٧]. ولو انتقلنا إلى آية أخرى احتوت هذا التركيب، وهي أيضاً في باب الخطاب قوله تعالى : ((وَلَئِن مَّسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ))[الأنبياء:٤٦] .

فهنا أيضاً نرى أن التعبير القرآني استعمل كلمة الرب مع كلمة العذاب النكرة فما هو الداعي إلى هذا التركيب ؟ فيكون الجواب على هذا الإشكال هو لو تمعنا واستدبرنا الآية الكريمة نرى أن الخطاب موجه إلى النبي محمد (ص) فهو في مجال الخطاب [٥٨] لذلك عدل إلى كلمة ربك المضافة إلى الضمير وكما أن المعروف أن كلمة الرب توحي بالرعاية والاهتمام مع كل ما يصدر من الكافرين والمنافقين فان الله غفور رحيم لكل من يريد الرجوع إليه ، وكذلك أن لفظ الرب هو من التربية والتنشئة[٥٩] .

وأضاف الدكتور فاضل السامرائي تعليلاً لعدول الاستعمال القرآني عن لفظ الجلالة (الله) إلى كلمة الرب وذلك في معرض حديثه عن سورة الأنعام وسورة البقرة .((السياق وضع كل لفظة في المكان الذي وضعت فيه فإن آية البقرة في سياق العبادة ولفظ الله أولى أن يوضع في هذا السياق لأنه من الألوهية، والألوهية هي العبادة ...وأما سياق آية الأنعام ففي الأطعمة، ولفظ الرب ألصق في هذا السياق))[٦٠].

من هنا نصل إلى أن سياق سورة الأنبياء هي في غير السياق العبادي إذا استعمل كلمة الرب بدلاً من لفظ الجلالة .

**الخاتمة.**

لقد تطلب البحث جهداً من العمل المتواصل ومطالعة أمهات الكتب سعياً وراء المعلومة لكي أحضى بحلاوة البحث وبفضله سبحانه توصلت إلى النتائج الأتية:

١ـ تنوعت صنوف العذاب في القرآن الكريم حتى تنوعت الألفاظ التي إضيفت إلى لفظة العذاب.

٢ـ كان سياق الآية هو المتكفل بإضافة نوع اللفظة التي تضاف إلى لفظة العذاب.

٣ـ تكاد لفظة العذاب أن تحتوي جميع صور الإضافة وهذا ما لمسناه في دراستنا للمبحث الأول.

٤ـ كانت الألفاظ المضافة إلى لفظة العذاب في أغلبها تدل على الترهيب والتخويف فهي عذاب بحد ذاتها.

٥ـ كان المعرف ب(أل) هو أكثر المعارف وروداً مع لفظة العذاب النكرة.

وفي ختام هذه الدراسة أقول:

كم نحن بحاجة لدراسة كل لفظة في كتاب الله المنزل والتمعن فيها لكي نتعرف على الإعجاز الإلهي في القرآن الكريم ,ومعرفة عظمة وسر بواطنه, التي أذهلت مشركي قريش أن يأتوا ولو بآية من مثله, هذا والحمد لله رب العالمين أولاً وآخراً فهو حسبي ونعم الوكيل.

**الهوامش :**

١ - ينظر مثلاً أبو هلال العسكري وكتابه الفروق اللغوية, والسيوطي: المزهر في علوم اللغة وغيرهم.

٢ - ينظر الدكتور السامرائي: على طريق التفسير البياني, وكذلك من أسرار البيان القرآني.

٣ - ينظر: لسان العرب :ابن منظور،أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت٧١١هـ) دار صادر،بيروت،ـ لبنان ط٢، ١٩٩٨:(مادة : ضيف) : ١٢٠/١١ .

٤ - شرح المفصل، ابن يعيش موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش (ت ٦٤٣) عالم الكتب،بيروت ـــلبنان: ١٢٠/٢/٢ .

٥ - ينظر: شرح المفصل، ابن يعيش : ١١٧/٢/٢ ، و المفصل في علم العربية، الزمخشري : ٨٢ .

٦ - معاني النحو ،د.فاضل السامرائي،دار إحياء التراث العربي،بيروت لبنان، ط١ ،٢٠٠٧ : ٣ /١٠٢ .

٧ - شرح المفصل،ابن يعيش : ١٢٠/٢/٢ .

٨ - معاني النحو : السامرائي : ١٠٧/٣ .

٩ - ينظر: شرح المفصل،ابن يعيش: ١٢٠/٢ .

١٠ - : معاني النحو، السامرائي : ٣/ .

١١ - : شرح المفصل، ابن يعيش : ١١٩/٢ .

١٢ - ينظر : شرح قطر الندى، ابن هشام ،

١٣ - شرح جمل الزجاجي ، الأشبيلي،١ : ٧٥/٢ .

١٤ - اللغة والدلالة معجم د.يوسف مارون ،المؤسسة الحديثة ،طرابلس ـ لبنان، ٢٠٠٧ : ٤٧.

١٥ - النحو العربي قواعد وتطبيق ،د.مهدي المخزومي ،دار الرائد العربي ،بيروت ـ لبنان ط٢ ، ١٩٨٧ : ١٧١

١٦ـ إحياء النحو،أبراهم مصطفى،لجنة التأليف والترجمة والنشر،١٩٣٧: ٧٥

٣ - ينظر: شرح قطر الندى وبل الصدى،ابن

هشـام:١٢٠.
١٧ - لسان العرب:٧٣/١٠.
١٨ - ينظر:المفـردات في غريـب القـرآن، الراغـب الأصفهاني،أبـو القاسـم الحسـين بـن محمـد (ت ٥٠٢ هـ)تـح هيثـم طعيمـي،دار إحيـاء الـتراث العربي،بـيروت ـ لبنـان،ط١ ، ٢٠٠٨: ٣٤٠.
١٩ - المقتضـب ، المـبرد، أبـو العبـاس محمـد بـن يزيـد(٢٨٥هـ) عـالم الكتـب، بـيروت ـ لبنـان،٢٠١٠: ١٣٤/٤ ب.ط
٢٠ - لسان العرب : ابن منظور
٢١ - ينظـر: كنـز الدقائـق : المـيرزا محمد المشـهدي : ٣٦٤/٤
٢٢ - البحـر المحيـط : أبـو حيـان الأندلـسي ،أثـير الديـن عبداللـه محمـد بـن يوسـف، دار الكتـب العلميـة بـيروت ـ لبنـان ط١ ،٢٠٠١ : ٥٨٦/٤ .
٢٣ - ينظـر: اللُّبـاب في علـم الكتـاب: أبـن عـادل، الإمـام المفسر أبي حفـص عمـرو بـن عـلي (٨٨٠هـ) دار الكتـب العلميـة ،بيروتـ لبنـان،ط٢، ٢٠١١م:٢٩١/٨.
٢٤ - ينظر: لسان العرب : مادة خزا .
٢٥ -ينظـر :مفـردات ألفـاظ القـرآن ، للراغـب الأصفهـاني : ٢٩٦ .
٢٦ - ينظـر: التحريـر والتنويـر : ابـن عاشـور، محمـد الطاهـر ،مؤسسـة التاريـخ، بـيروت ـ لبنـان،ط١: ٩/١٩
٢٧ - ينظـر: الكشـاف عـن حقائـق التنزيـل : الزمخـشري ،أبـو القاسـم محمـود بن عمـر (٥٣٨هـ) دار إحيـاء الـتراث العربي،بـيروت ـ لبنـان،ط٢، ٢٠٠٨: ١٩٩/٤.
٢٨ - الكشاف : الزمخشري :١٩٩/٤
٢٩ - ينظـر: البحـر المحيـط : أبـو حيـان الأندلـسي :٢٩٦/٩
٣٠ - مفردات ألفاظ القرآن : الأصفهاني : ١٦٠ .
٣١ - مجمـع البيـان، الطـبرسي ،أبـو عـلي الفضـل بـن الحسـن (٥٤٨هـ)،دار المعرفة،بيروتـ لبنـان،ط١، ١٩٨٦ :١٧٤/٥
٣٢ - ينظـر: بهجـة الخاطـر ونزهـة الناظـر ، الشـيخ البحـراني، يحيـى بـن الحسـين ،التاريـخ العربي،بـيروت : ٥١ .
٣٣ - ينظـر: التحريـر والتنويـر ، ابـن عاشـور ،الإمـام محمـد الطاهـر ،مؤسسـة التاريخ،بيروت،لبنـان،ط١: ٩٠/١٩
٣٤ - ينظر: المصدر نفسه:١٦٧/١٧
٣٥ الميـزان، الطباطبـائي، العلامـة السـيد محمـد حسـين، مؤسسـة الأعلمـي للمطبوعـات، بـيروت ـ ٣٦- لبنان،ط١،:٤٦/١٨
٣٧ - بهجة الخاطر : ١٥٠ .
٣٨ - روح المعاني : ٥٢٤/١١ .
٣٩ - ينظر : مفردات الراغب : ١٧٢ .
٤٠ - الميـزان، الطباطبـائي ،العلامـة السـيد محمـد حسـين، مؤسسـة الأعلمـي للمطبوعـات، بـيروت ـ لبنـان،ط١، ١٩٩٧: ١٥٣/١٨.
٤١ - التحرير والتنوير ، ابن عاشور : ٣٨٠/١٠ .
٤٢ - ينظر مفردات الراغب : ٢٦١ .
٤٣ - ينظر الميزان : الطباطبائي : ٧٨/١٨ .
٤٤ - ينظر : اللباب : أبن عادل : ٣٨٩/٢٥ .
٤٥ - الراغب : ٢٤٠ .
٤٦ - البحر المحيط : ٤٨٤/٧ .
٤٧ - تفسـير القـرآن الكريـم وإعرابـه وبيانـه ، محمـد عـلي طـه الـدرة، دار ابـن كثـير، بـيروت ـ لبنـان ،ط١ ،٢٠٠٩: ١٢١/٦ .
٤٨ - هود : ١٠٣
٢ـ القيامـة الكـبرى، د. عمـر سـليمان، دار النفائـس، عـمان ـ الأردن،ط١٣، ٢٠٠٤: ١٢

٣ـ القلم :٣٣

٤٩ - ينظر ، على طريق التفسير البياني ،د. فاضل السامرائي،جامعة الشارقة،ط١ ،٢٠١١ : ١٠٤/٣ .

٥٠ - ينظر المصدر السابق : ١٠٤/٣ .

٥١ - ينظر ، على طريق التفسير البياني ، السامرائي ، ١٣/٣ .

٥٢ - ينظر ، على طريق التفسير البياني ، السامرائي ، ١٣/٣.

٥٣ - ينظر على طريق التفسير البياني ، ١٠٤/٣ .

٥٤ - ينظر : روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني ، الألوسي ،أبو الفضل شهاب الدين محمود(١٢٧٠ه) دار أحياء التراث العربي، بيروت ـ لبنان، ط٢، ٢٠٠٠: ١٩٢/٧ وكذلك ينظر: تفسير أبي السعود:١٥٥:٣ .

٥٥ - ينظر : التحرير والتنوير ، أبن عاشور : ٩٥/٦

٥٦ - ينظر مفردات ألفاظ القرآن الراغب الأصفهاني : ١٩١ .

٥٧ - ينظر: الجامع الكبير، ابن الأثير، عزّالدين أبو الحسن الجزري(٦٣٠ه)،تح د. عبد الحميد الهنداوي دار الأفاق العربية،مصر،القاهرة،ط١، ٢٠٠٧: ٢٢٧

٥٨ - ينظر :التحرير والتنوير:١٦٧/١٨

٥٩ - ينظر: مفردات الراغب:١٩١

٦٠ - التعبير القرآني : فاضل السامرائي ، دار عمار ، عمان الأردن ، ١٩٩٨ : ٢٣٩ .

## المصادر والمراجع

### أولا: القرآن الكريم

### ثانيا:الكتب.


١ـ إحياء النحو، أبراهم مصطفى، لجنة التأليف والترجمة والنشر،١٩٣٧ م، ب.ط.

٢ـ البحر المحيط : أبو حيان الأندلسي ،أثير الدين عبدالله محمد بن يوسف، دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان ط١ ،٢٠٠١ .

٣ـ بهجة الخاطر ونزهة الناظر، الشيخ البحراني، يحيى بن الحسين ، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت ـ لبنان : ٥١ .

٤ـ التحرير والتنوير، ابن عاشور، محمد الطاهر، مؤسسة التاريخ، بيروت، لبنان،ط١، ٢٠٠٧: ٩/١٩.

٥ـ التعبير القرآني : فاضل السامرائي ، دار عمار ، عمان الأردن ، ١٩٩٨.

٦ـ تفسير أبي السعود، القاضي أبي السعود محمد بن محمد (٩٥١ه)،مؤسسة التاريخ العربي ،بيروت ـ لبنان ،ط١، ٢٠١٠ .

٧ـ تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه ، محمد علي طه الدرة، دار ابن كثير، بيروت ـ لبنان ،ط١ ،٢٠٠٩.

٨ـ الجامع الكبير، ابن الأثير، عزّالدين أبو الحسن الجزري(٦٣٠ه)،تح د. عبد الحميد الهنداوي دار الأفاق العربية،مصر،القاهرة،ط١، ٢٠٠٧.

٩ـ روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني ، الألوسي ،أبو الفضل شهاب الدين محمود(١٢٧٠ه) دار أحياء التراث العربي، بيروت ـ لبنان، ط٢، ٢٠٠٠

١٠ـ شرح جمل الزجاجي ، الأشبيلي، ابن عصفور،(ت٦٦٩)تح :د. صاحب أبو جناح

١١ـ شرح قطر الندى، ابن هشام، جمال الدين أبي محمد عبدالله بن يوسف، تح: محمد

محيي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية الكبرى،القاهرة،ط١٣، ١٩٦٩ م.
١٢ـ على طريق التفسير البياني ،د. فاضل السامرائي، جامعة الشارقة،ط١ ،٢٠١١.
١٣ـ القيامة الكبرى، د. عمر سليمان، دار النفائس، عمان ـ الأردن،ط١٣، ٢٠٠٤.
١٤ـ الكشاف عن حقائق التنزيل : الزمخشري ،أبو القاسم محمود بن عمر (٥٣٨هـ) دار إحياء التراث العربي، بيروت ـ لبنان،ط٢، ٢٠٠٨.
١٥ـ اللُّباب في علم الكتاب: أبن عادل، الإمام المفسر أبي حفص عمرو بن علي (٨٨٠هـ) دار الكتب العلمية ،بيروت ـ لبنان،ط٢، ٢٠١١م.
١٦ـ لسان العرب :ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت٧١١هـ )دار صادر، بيروت ـ لبنان ط٢، ١٩٩٨.
١٧ـ اللغة والدلالة معجم، د. يوسف مارون، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان، ٢٠٠٧م ب. ط.
١٨ـ مجمع البيان، الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن(٥٤٨هـ)،دار المعرفة، بيروت ـ لبنان،ط١، ١٩٨٦.
١٩ـ معاني النحو ، د. فاضل السامرائي، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، ط١ ،٢٠٠٧.
٢٠ـ المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد (ت ٥٠٢ هـ)تح هيثم طعيمي، دار إحياء التراث العربي، بيروت ـ لبنان،ط١ ، ٢٠٠٨.
٢١ـ المفصل، ابن يعيش موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش (ت ٦٤٣) عالم الكتب، بيروت ـ لبنان، ب. ط.
٢٢ـ المقتضب، المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد(٢٨٥هـ) عالم الكتب، بيروت، لبنان،٢٠١٠: ١٣٤/٤ ب.ط.
٢٣ـ الميزان، الطباطبائي ،العلامة السيد محمد حسين، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت ـ لبنان،ط١، ١٩٩٧.
٢٤ـ النحو العربي قواعد وتطبيق ،د. مهدي المخزومي ،دار الرائد العربي ،بيروت ـ لبنان ط٢ ، ١٩٨٧.